

زبدة الفواكه

(٤)

ملايسع

الطبيب جهله

## دار الكتب

نشر \* توزيع \* طباعة

الإدارة :

١٦ شارع جواه حسني

تليفون : ٢٩٢٤٦٢٦

فاكس : ٢٩٢٨٠٢٧

الكتابة :

٣٨ ش عبد الخالق ثروت

تليفون : ٢٩٢٦٤١١

ص.ب : ٦٦ محمد فريد

الرمز البريدي : ١١٥١٨

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

رقم الإيداع : ٢٣٢٠ / ٢٠٠٢

ISBN : 977-232-289-7

زبدة التراث

④

# ما لا يسع الطبيب جهله

للشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن إسماعيل الجويني

البغدادي الشافعي

الشهير بابن الكتبي

إعداد وتقديم

د. عبد الحميد صالح حمدان

عالم الكتب

obeikandi.com

## ملحة «زبدة الفوائد»

تهدف هذه السلسلة في المقام الأول إحياء ثرائنا الحضارى الدينى والعلمى بتبسيطه وجعله فى متناول يد الجميع، وخاصة شباب جيلنا المعاصر. وتقوم هذه السلسلة على أساس انتقاء زبدة نصوص شوامخ المؤلفات والمصنفات لأعلام الفكر العربى والإسلامى وإخراجها فى صورة موجزة لا تخفى، بل وتفى بالفرض الذى وضعت من أجله دون الإثقال على القارى الكريم بالتفاصيل المطولة أو الخواشى المسهية. وقد جاء الاختيار غير عشوائى أو تعسفى، لكنى يرضى جميع الأذواق والاتجاهات، وليكون مرآة صادقة لتراث حضارتنا الزاهرة وصانعيها على مر العصور، وإتاحة الفرصة للرجوع إلى الأصل الذى لا تغنى هذه الزبدة عنه بطبيعة الحال؛ فالفرض الأساسى لهذه السلسلة هو تحبيب التراث إلى النفوس وتقريبه إلى الأذهان.

وستعتمد هذه السلسلة على أمهات الكتب المحققة بواسطة محققين ثبت، وكذلك على بعض المخطوطات عند الاقتضاء.

الناشر

## تقديم

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ﷺ  
وعلى آله وصحبه الأظهار،

وبعد،

فهذه زبدة كتاب 'ما لا يسع الطيب جهله' للشيخ الإمام البحر الهمام  
العلامة الفاضل الرئيس الكامل جمال الدين يوسف بن إسماعيل ابن  
إلياس بن أحمد الجويني البغدادي الشافعي المعروف بابن الكتبي، عالم  
فقيه فرضى طيب. أعاد بالمستنصرية واشتغل وحنف، وترك المستنصرية  
ولازم الطب. وهو مدني المولد والنشأة، نشأ وعاش ببغداد. توفي حوالي  
سنة ٧٥٤<sup>(١)</sup>. وله مؤلف آخر عنوانه 'مجمع المنافع البدنية'، ولكنه اشتهر  
لدى من تلاه بكتابه 'ما لا يسع طيب جهله' وقد انعكس ذلك على التأثير  
في كتبهم مثل قاموس الأطباء وناموس الأولياء للقوصوني. كما أنه ترجم  
إلى اللغة التركية في عصر السلطان مراد خان الثالث<sup>(٢)</sup>.

## وصف الكتاب

يتألف الكتاب من مقدمة يليها جزءان. وتنقسم المقدمة إلى ١٤ فصلاً  
هي بعد المقدمة العامة:

١ - تقسيم الوارد على البدن إلى بسيط ومركب وأنواعهما.

(١) كحالة، معجم المؤلفين: ١٣/ ٤٢٧٤ والزركلي، الأعلام ٩/ ٢٨٨، ربروكلمان  
٢١٨/٢ - ٢١٩.

(٢) حاجي خليفة، ١٥٧٥.



- ٢- تدرج المراتب الدوائية فيضع لها مقياساً كمياً.
  - ٣- طريقة معرفة مزج الدواء.
  - ٤- مراتب القوى الدوائية.
  - ٥- الأدوية المفيدة والضارة.
  - ٦- أوصاف الأدوية وتأثيراتها.
  - ٧- العوامل المؤثرة على الأدوية.
  - ٨- أنواع الكيفيات للأدوية.
  - ٩- سمة العلم وتناقضه الناجم عن العوامل الموضوعية أو الذاتية.
  - ١٠- شروط استخلاص الأدوية من مصادرها وحفظها.
  - ١١- عن الطعام والشراب
  - ١٢- مكان نبت النباتات وتأثيره على الأدوية المستخلصة منها.
  - ١٣- النباتات ذوات الكيفيات المنحرفة: مفردها ومركبها.
  - ١٤- أفراد أجزاء النبتة أو الحيوان.
- ثم ينتقل إلى ذكر الأدوية المفردة دواءً دواءً، مرتبة وفق الترتيب الهجائي.

## أهمية الكتاب

هذا الكتاب يلقي الضوء على فرع مهم من فروع الأدوية وهو علم الأدوية التطبيقى السريرى ، مع تحديد نقاط الضعف فى كتاب ابن البيطار "الجامع لمفردات الأدوية" ، مع نظرة علمية تجريبية بعيدة عن الأخذ بالخرافات والخرارق قريبة إلى الموضوعية وتحكيم العقل، كل ذلك بأسلوب بليغ فصيح، وسرد علمى دقيق، فهو لا يلجأ إلى الغريب أو الحواشى من الكلمات ، مع قدرة فائقة على تضمين كلامه بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة دون تكلف (١).

غير أننا ننبه هنا إلى ما بلغه العلم الحديث من تقدم، وما أحرزه من انتصارات مهمة فى علم الأدوية وغيره من العلوم، مما يجعل ما جاء فى هذه المخطوطة مجرد تراث علمى يمثل مرحلة من مراحل التفكير الإنسانى، التى لا غنى عنها للوصول إلى التطور على مدار الزمن. ولذلك سيلاحظ القارئ الكريم أن بعض ما جاء فى هذا الكتاب يخالف للعقل والعقل فى عدة أمور، فوجب التنويه.

ولهذا الكتاب مخطوطات عديدة فى مكتبات الشرق والغرب، ولكنه لم يحظ بأى تحقيق علمى لكى يخرج إلى النور.  
وقد اعتمدنا هنا على مخطوطتين اثنتين ، هما:

(١) انظر مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثامن والعشرون، الجزء الثانى، ص ٥٨٨

١ - مخطوطة باريس رقم ٣٠٠٥، وهى مكتوبة بخط النسخ الجميل،  
وتاريخ نسخها هو يوم الأحد من أواسط ربيع الأول سنة ثلاث  
عشر وتسعمائة هجرية، وعدد أوراقها ٣١١ ورقة، ومسطرتها  
٢٣ سطرًا، ومقياسها ٢٧×١٨ سم.

٢ - مخطوطة أوبسالا رقم ٣٥٥، وهى مكتوبة بخط واضح جميل،  
وتاريخ نسخها هو يوم الأحد الحادى والعشرين من شهر ربيع  
الأول سنة ٩٤٤ وعدد أوراقها ٣٠١ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا  
ومقياسها ٣٠ × ٢٠ سم.

والله ولى التوفيق،،

**دكتور**

**عبد الحميد صالح حمدان**

**دكتوراه الدولة فى الآداب والعلوم الإنسانية**

**جامعة باريس**

والله اعلم  
 والتمتع بها والمستول من الغنم والتمتع بها  
 والتمتع بها المستول من الغنم والتمتع بها

كانت انبساطها  
 مطبوعه  
 الكبار  
 في يوم الاثنين  
 الاخر من شهر  
 ربيع الثاني  
 سنة ١٣٠٥  
 في دار  
 المطبعه  
 في  
 دار



عائده السبعه  
 الطبعه  
 في دار  
 المطبعه

اللوحه رقم ١ عن مخطوطه باريس رقم ٢٠٠٥

المهدية الذي لا يكتفي بحقيقة معرفة العلوم والانعام ، ولا يكتفي بكنهه ذاتها  
 العقول والادغام ، أنتدخ الامراض العلوية وزينها باحسن زينة . واخذوا بالاسا  
 السفلية وكونها حيلة اكل سعفة . يجعل الصائم سيبا ما دنا للكليات العسفة  
 والكون والنساء شرطا ذابت المفصول المتولدات ، يحصل عنها بواسطة العنق  
 والتقدير العسول والمعدن والنسبات ونحو من دورها على الانسان حسن الخلق  
 والتفوق ، ونحو من بينها الماء بالروح والادغام والتعليم . امدا بلسان ذكيل من  
 شكوه ، واوحده بمنانه لا يزل من ذكره . واصل على النتج الامم صاحب العبريات  
 والايات محمد البصير . اضع المليات واوضح العينات . وبيد المرحوم محمد العنق  
 احمد انا والشركه والاصول . وانا ارا ما تم من نور التوحيد والوحي . سادة  
وسيلة من اشرف الطرق على السج والقطر <sup>سبل</sup>   
 فان لما حصل الانسان  
 على المنون جملة من المركبات العنصرية ، والمركبات الاخرى التي انشأ الله  
 يكون دائما متغيا في الذبول والتملل . منتطب الامور التي التميز اليها التبدل .  
 محورا بالاشياء والاعمال ايام حياته وصحة سبابا بالمتورر والمتمتع شيئا منه  
 ونزله . وذلك لسباب داخلية في تركيبه . واحدا خارجية مقتضية لها سببا  
 رتديوه . وكان من ضرورية الصحة والبقاء . ايجاد الغذاء . وخلق الدماء وتز  
 البولي بتقديم عناصره السابقة . وجميع رتبه الاضغفة وجميع رتبه الاضغفة  
 ان جعل له غذاء مختلفا . ليكون مما نك خلقا . ليكون مختلفا خلقا . جناه  
 ثمانية . الطعم والالوان . مختلف الصور وشقق الارضتان . <sup>رؤس</sup>   
 مشرق تسقي ماء واحد تفضل بعضها على بعض في اكل ان في ذلك لايات  
 لغوم يعقلون . رتقا للقل وسداوا لتزعم الثمرات . وعدادا مختلف الاوقات  
 واوجدها بعبود الميم اصناف الدماء . والعمه كيفية استمانه وتدره . واما  
 جمت تامله وتدره . اهدعه مختلف المزاج والقوة . تنبها لوضوح السعد . وتكيفية

الوحد رقم ٢ عن مشغولة وبسلا رقم ٢٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يسر والطف يا كريم:

الحمد لله الذي لا تكتنه حقيقة معرفته<sup>(١)</sup> العلوم والافهام، ولا تحيط بكنه ذاته العقول والاهوام، ابتدع الأجرام العلوية وزينها بأجمل صورة، واخترع الأجسام السفلية وكونها على أكمل صنعة<sup>(٢)</sup>، جعل العناصر سبباً مادياً للكائنات الفاسدات، والكون والفساد شرطاً ذاتياً بحصول المتوالدات، فيحصل عنها بواسطة الخلق والتقدير الحيوان والمعدن والنبات، وتنص من دونها على الإنسان بحسن الخلق والتقويم، وخص من بينها إياه بالوحي والإلهام والتعليم، أحمدته بلسان لا يكلم عن شكره، وأوحده بجنان لا يمل من ذكره، وأصلى على النبي الأمي صاحب المعجزات والآيات محمد المبعوث بأفصح الآيات وأوضح البيئات، وعلى آله وأصحابه الذين أحمدوا نار الشرك والعدوان، وأناروا ما خمد من نور التوحيد والإيمان صلاة متواترة الدرر، متواصلة الشرح والقطر؛

وبعد، فإنه لما كان الإنسان بل الحيوان جملة من المركبات العنصرية، والمولدات الامتزاجية، اقتضى أن يكون دائماً آخذاً في الذبول والتحلل، منقلب الأحوال من التغير إلى التبدل، بمنوا بالأوصاب والعلل أيام حياته وصحته، مصاباً بالخور والضعف في مادته وقوته، وذلك لأسباب داخلية في تركيبه، وأحوال خارجية يقتضيها سواء اختياره وتربيته، وكان من ضرورة الصحة والبقاء، إيجاد الغذاء وخلق الدواء، دبر الباري بقديم

(١) كذا في مخطوطة باريس، وفي غيرها، الذي لا تكتنه بمعرفة حقيقته...

(٢) كذا في مخطوطة باريس، وفي غيرها، على أكمل صنعة.

عنايته السابقة وعميم رحمته اللاحقة، أن جعل له غذاء مختلفاً ليكون صما  
تحمّل خلفاً، جعله متباين الطعوم والألوان، مختلف الصور متفق الأركان  
صنوان وضير صنوان، تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في  
الأكل إن في ذلك آيات لقوم يعقلون' دفعاً للسام ومنعاً للحمل وسداداً  
لتنوع الشهوات، وعدادا لمختلف الإرادات وأوجد له بوجوده العميم  
أصناف الدواء، وألهمه كيفية استعماله وقدره وأعلمه جهد تناوله وقدره،  
أبدعه مختلف المزاج والقوة تحميماً لوصول النعمة، وتكميلاً لوصول  
المنفعة، ثم أنه تعالى جده وتقدس اسمه لم يخص بعلم ذلك إنساناً دون  
إنسان، ولم يخص بإلهامه ذلك حيواناً دون حيوان، بل أفاض على كل  
بقدر استعداده وقوته، وعرفه منه ما يستعين به على بقاء شخصيته، شوقاً  
إلى غاية كماله وليجري نفسه على أفضل أحواله. ألا ترى إلهام الباري جل  
وعلا الطير كيف يلقط الملائم، ويسقط المنافي كالذوان والشيلم، فإنهما  
متناسبا الصورة فيأكل الشيلم وينقى الذوان من غير ذوق ولا شم ولا فهم  
ولا علم، وما حكى من استماعة الغطاءة<sup>(١)</sup> والورل<sup>(٢)</sup> بمضه لعرق الكبير  
على قتال الأفعى، وبما يحمله العقاب والنسر من الحجر الميسر للولادة عند  
تعسر ولادة إبنائها، وما تحمله الخطاطيف من العروق أو الحجر الأصفر عند  
يرقان فرائحها، وحقن الطائر البحري نفسه بمنقاره عند تعسر نجاته، إلى غير  
ذلك من الأحوال العجيبة، والإلهامات الغريبة، فسبحان الذى أعطى كل  
شئ خلقه ثم هدى. ولا ريب أن العلماء الأطباء الفضلاء منهم النبلاء،

(١) ويقال لها السحلية في مصر، انظر معجم الحيوان للمعلوف، ص ١٤٢.

(٢) حيوان من الزاحفات، انظر معجم الحيوان للمعلوف، ص ١٦٢.

صنّفوا فى الأدوية والأغذية كتباً كثيرة تكاد تخرج عن الحصر وتنبو عن العذ والذكر، فمنهم من أفرّد ذكر الغذاء، ومنهم من اقتصر على الدواء ومنهم من جمعها فى كتاب ممزوجاً أو مفصلاً فى أبواب، ثم إن هؤلاء منهم من اقتصر على ذكر البسيط منهما، ومنهم من لم يذكر غير المركب عنهما أو عن أحدهما، ومنهم من جمع بينهما، ثم أنا وجدنا أكثر مصنفات القوم لا تخلو عن تقصير أو تطويل، مع غلط وسهو وتصحيف وتبديل، إما لخلل يحصل فى النقل، أو لاختلال فى التصور والعقل، أو لاشتراك فى الاسم والماهية، أو لاستنباه فى الفعل والقوة، أو لقصور وهى، أو تقليد جاهل غبى اتكالياً فى تقليده على اشتغاره بين العامة والجهالة، واعتماداً على مداولة اسمه وصيته فى المدن أو المحال أو لقربه من عظيم بلدة أو رئيس خطة، أو يكون ذا جاه وشيعة أو صاحب رتبة رفيعة، كما نجد أبناء هذا الزمان، وعلماء هذا العصر والأوان، إذ قد صار العلم لديهم عبارة عن تشاور يأمر أو تشاور لوزير، أو أن يكون مصاحباً لوال نبيه، أو مقارياً لمسئول سفيه، أو يكون ذا ثياب نفيسة وعمامة طويلة وذؤابة منهدلة وأذيال منسدلة وأكمام متسعة وبغلة فارحة وغلمة مغتلمة وهديان لا يفهم فساد لا سبيل إلى أن يستعلم، كسرّاب بقيقة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً<sup>(١)</sup> يصيد السائل بسفاهه وصحبتة، ويوهم الجاهل بعلو منصبه وكثرة كتبه، يقطع الوقت بضحك ودعابة أو طول صمت مشوب بهابة أو كتابة، فإن حكى حكاية منحولة أو أنشد قصيدة ملحونة، فذلك عندهم العليم الذى لا يبارى والعظيم الذى لا يجارى يميل إليهم الجاهل

(١) سورة التور، ٣٩.

ويحملهم العاقل وما أحسن ما حكى عن بعض الفضلاء رحمه الله حيث قال: الطبيب ببغداد عبارة عن قميص وبقبار، ونصراني من درب دينار. وكنت وقفت على كثير من الكتب المصنفة في هذا الفن مختصرها ومطولها، فلم أجد أجمع من كتاب ابن البيطار<sup>(١)</sup> في الأدوية والأغذية المفردة المسماة بالجامع، ولا أنفع منه في هذا الفن لكنى وجدت فيه من التطويل المفضل والتكرار الممل، والتقصير المخجل والاشتباه المذل ما لا يحصى، أكثره يظهر عليه من عنده أدنى تمييز مع خلو أكثره عن بيان ما نشد الحاجة إليه وتدعو الضرورة إليه كمزاج الدواء ودرجته في قوته ومقدار ما يستعمل منه. ولم يبين في الأكثر ضرر الدواء ولا استدراكه ولا ما يصلحه عند تناول والاستعمال مع تطويله باسم أدوية مجهولة الماهية غير مشتهرة ولا معروفة، أو يذكر ماهيته ويطلب في شرحها، ولم يذكر منفعة مقصودة أو خاصية شريفة. ثم إنه اشترط شروطاً في تبين اسم الدواء لم ينهض بأكثرها، وترك ذكر أسماء غريبة وغير عربية مشهورة في أبوابها، ثم إنه كثيراً ما يفسر البري بالجبلسي والمائي بالبحري، ثم إنه التزم نقل كلام المشايخ بذاته فلم يحده في المقابلة كهو، فأذاه هذا الالتزام إلى وقوعه في التكرار مع علم به أو جهل، ثم إنه يذكر دواء ويشرح له ماهية ويذكر له معرفة ويعرفه باسم آخر، وربما أحال عليه ثم يذكر الاسم الآخر، ولم يقل في بعض المواضع وهو الشيء الفلاني المذكور، بل ربما ذكر ماهية ومنافع مخالفة في البعض أو موافقة في الكل، لكنه رحمه الله له فضيلة

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لفضياء الدين بن عبدالله الأندلسي المالكي المعروف بابن

البيطار، المتوفى سنة ٦٤٦ هجرية.

النقل والجمع، واستدرك على العشابين أحوالاً كثيرة اشتهت عليهم، أداء إليها حسن اجتهاده وسعة علم بها وكثرة تفتيشه عليها. فاستخرت الله سبحانه ونفيت عنه قسوته وأظهرت منه لبته فحذفت أسماء العلماء وأسقطت منه التكرار وما لا طائل تحتها من دواء أو غذاء أو ما ليس بمعروف ولا مشهور وإن كان فيه خاصية بديعة منفعة شريفة ذكرته واستقصيت شرح ماهيته لعلنا نظفر به، وما ليس كذلك نفيت. ثم إنى أشرح منفعة الدواء عندما اشتهر من أسمائه أو عند أكثر القدماء استعماله، فأذكره عنده وأحيل بالمشتهر عليه لئلا ينسى ذلك الاسم ولا يعرف بعده وهو اليسير القدر بالمرة ولا ألفت إلى ما اصطلاح عليه عوام العطارين وجهال الصيدلانيين من اسم أو صفة، بل أورد ما هذا شأنه على وصفه الأصلي أو عرفه العامي وأبين فيه ما يصل إليه جهدى من الاختلاف وفساد تصور السببي، وأبين مرتبة الدواء ودرجته وأظهر منفعتة ومضرته وقدره ومصالحته وكيفية استعماله وجهة إيراده وبدله، وأشرح ما ذكره من اسم دواء أو مرض أو مكبال أو وزن ذكره بغير العربية، ولم أغير قدر المستعمل عند تفسير ما هذا شأنه بل أعقبه بما ينبغى أن يستعمل منه إما بزيادة عليه أو نقص عنه، وزدت فيه أسامى أدوية وأغذية لم يذكرها ومنافع لم يظهرها، ولم أقلده في ذلك بل تتبعت ما أمكنتى تتبعه من كلام المحققين والعلماء المبرزين الصارفين همهم وكندهم إلى تحريره، وما سمعته من مشايخي وجربته في معالجتي، وأذكر من الإبدال ما تيسر ولا أترك منها إلا ما تعذر، فهو كالمختصر من جهة، وكالشرح من جهة، وككتاب مفرد من جهة، وجعلته كتابين: أحدهما يشتمل على مفردات

الأدوية والأغذية؛ والآخر في المركب منهما. وقدمت على كل كتاب مقدمة تتعلق بقوانين وأحكام يجب معرفتها قبل الخوض فيهما. وجعلتهما جامعين حاويين لجميع ما يحتاج إليه الطبيب منهما من قليل وكثير، وجليل وحقير، ولم أقصد بذلك ترفهاً ولا رئاسة ولا تمشيراً وتباهة، بل قصدى المنفعة في العاجلة والرفعة في الآجلة، وسميته 'بما لا يسمع الطبيب جهله'، وفي عزمي إن فسح الله في الأجل [أن] أضيفه إلى تكثير كتابي علم وعمل لبصير بالجمع كتاباً كاملاً ودستوراً فاضلاً وكتاشاً كافياً وبال مطلوب وافياً لا يحتاج معه إلى تكثير الدفاتر والكتب ولا جمع القرا باذنيات ولا الإطلاع على أنواع العلوم والمعالجات، حوى صنوف العلم والعمل وخلقى بتوفيق الله عن الخلط والخطل مستعيناً في ذلك كله بواجب الوجود ومفيض العدل والجود ومتوكلاً عليه.

### مقدمة:

اعلم أن البارى جل وعلا من جملة أنطافه الحفية ورحمته العميمة جعل مواد الأدوية أكثر من مواد الأغذية. ألا ترى إلى تخصيص الغذاء بالمركب وما يتولد عنهما كافة ليكون الدواء أكثر وجوداً غير مختص بزمان أو مكان وأعون على بلوغ الأغراض، إذ حاجة الحيوان إلى دفع الضرر أكثر من جلب النفع أتعون على طول البقاء وأمنع لسرعة الفناء، فجعل لكل داء أدوية شتى ومنافع منه متفتنة ودوافع له متعددة فضلاً منه ولطفاً، كما قال سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه: "ما خلق الله داء إلا وخلق له سبعين دواء"<sup>(١)</sup>، فسبحان من لطيف ما أحكمه، ومن حاكم ما أهله.

(١) وفي لفظ آخر: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبى هريرة.

## فصل ١

واحتم أن الوارد على البدن لا يخلو إما أن يكون بسيطاً أو مركباً ،  
ونعنى بالبسيط هنا ما لم ينقسم إلى أجزاء مختلفة لا فى الصورة ولا فى  
القوة، ويكون جزؤه مثل كله فى الحد والحقيقة كالعناصر الأربعة.  
والمركب ما تألف عنها وقد يسمى بسيطاً ومفرداً من حيث إنه بعد وجوده  
وتشخيصه لم يلتئم من غيره التام امتزاج أو مجاورة، وقد يساوى جزؤه  
كله فى الحد والاسم فقط وغيره مخالف لذلك، ويعرف هنا ما يكون  
أجزاؤه مختلفة القوى والصور متباينة الحقيقة والحد. والبسيط من حيث  
هو بسيط لا يكون غذاء للمركب من حيث هو مركب ، بل فيه دوامة له  
وحفظ وإعانة وإنما كالهواء المستنشق والماء المشروب.

والمركب منهما مطلقاً، إما أن يغير البدن مطلقاً وهو الدواء المطلق ، ثم  
إن قهر البدن بكل حال، وهو القاتل، وإما أن يقهره بعد فعل البدن فيه  
عملاً ما، وهو الدواء المحض، أو يغير البدن مطلقاً ويحيله إلى جوهره وهو  
الغذاء المطلق، وإما أن يغير البدن أولاً ثم يتغير عنه ثانياً وهو الغذاء،  
ويستحيل إلى جوهره وهو الدواء الغذائى، أو يغيره البدن أولاً ثم يتغير  
عنه وهو الغذاء الدوائى. والدواء المطلق لا يخلو إما أن يغير البدن إلى  
كيفية مشابهة لمزاج البدن من غير تبين أثر وغايته حفظ طبيعة الوارد عليه  
كماً وكيفاً، نعم يظهر بالتكثير والتكرير فيحسن به أو إلى كيفية زائدة مع  
تبين أثر. والأول يسمى بالدواء المعتدل، والثانى لا يخلو إما أن يغيره أو  
يؤثر فيه أثراً ظاهراً أو خفياً، الثانى هو الدواء فى الدرجة الأولى، والأول  
إما أن يكون مع إقلاق للطبيعة أولاً، والثانى فى الدرجة الثانية، والزول إما  
أن يكون مع إفساد للطبيعة أولاً، الثانى فى الدرجة الثالثة والأول فى

الدرجة الرابعة وهو السم والقاتل غالباً. والدواء يؤثر في البدن تأثير كيفية بالذات والغذاء تأثيره تأثير كمية بالذات.

## فصل ٢

وإنما جعلوا مراتبها مدرجة هكذا لأنهم رأوا أن منه ما يؤثر في البدن ويغيره تغييراً في الغاية من القوة والكثرة، فجعلوه في الدرجة الرابعة ومقابلته في الأولى وما بينهما، فإما أن تميل إلى جهة القوة فيجعلوه في الثالثة وما مال إلى مقابله وقرب منه جعلوه في الدرجة الثانية. وثم إن كل مرتبة فيها مراتب باعتبار أولها وأوسطها وآخرها. والذي حداهم إلى هذا الترتيب والاصطلاح تفاوت القوى في أنفسهم وتفاوت أثرها وليزنون قوة المرض والمرض ليستعملوا منه ما يناسب ويوافق.

## فصل ٣

والطريق إلى معرفة مزاج الدواء القياس فقط عند اسقليوس<sup>(١)</sup> الأول وأساطين الحكماء الطبيعيين ولما ضعفت همم من بعدهم عن البلوغ إلى درجة القياس اقتصرروا على بعض مواد التجربة فجعلوها قسماً برأسه وقسماً للقياس، وهو خطأ واصطلاح فاسد وغفلوا عن قول الأول: لا خير في تجربة لم يعضدها قياس، حتى أن بعضهم ضعفت نفسه عن التجربة واحتج بخطرهما واعتمد على الطعم فقط أو مع غيره من المواد وربما بلغوا في المخرفة وسقوط الهمة إلى التعلق بالإلهام والمنام وفعل الحيوان، وربما تحشفت<sup>(٢)</sup> من هؤلاء قوم واستخفوا وخرجوا بالمرّة عن قانون العقل، وتوقفوا عن تعريف الإمام المعصوم إياهم ذلك، وربما ذهب عقلاؤهم

(١) وجاء اسمه اسقليوس في ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢٩.

(٢) من 'حشفت' وهو عدم الحركة الطبيعية، واستحشفت أي يسس.

والمبرزون منهم لا المبرزين إلا أنه لا يعلم ذلك غيره إلا بتعليمه إياه. وأعلم أن جميع ذلك هوس وقصور بل هذه الطرق أسمى الإلهام والنماد وفعل الحيوان والتجربة المطلقة إذا حصل منها أمر أو أمور بحثنا عنها بطرق قياسية وفكرنا فيها مع مغيّبات حديثة<sup>(١)</sup> فإن وافق فعله قوته يسمى قياساً حقاً وصحيحاً ويضاف إلى مادته التي تحصل عنها أو كان لها مدخل في تحصيله، فيقال عرف بقياس إلهامى أو تجريبي مثلاً، وإن لم يوافق فعله قوته أو لم تعلم قوته ولم يتبين حاله فيسمى فعلاً بالخاصية، وهذا لا يستعمل في كل إنسان ولا في كل زمان ومكان إذ قد يكون لمثل هذه الأحوال مدخل في الخاصية كما لها مدخل في مقابلة، وبعضهم يطلق فعله في كل حال وبه يعرفه، وفيه نظر.

#### فصل ٤

ومواد القياس غير ما ذكر أشياء، أحدهما فعل الدواء وهو حفظ حقيقة التجربة وله شروط، أحدها أن يمتحن في بدن الإنسان وبالنسبة إليه لأنه أعدل الحيوان مزاجاً، وأقربها إلى حاق<sup>(٢)</sup> الوسط، ولأن التأثير يظهر في المعتدل أو القريب منه بخلاف المنحرف، وخصوصاً إذا أوغل في الانحراف فيصير معيماً أو مانعاً ولا يتحقق فعله الخاص ولا مقدار قوته، ولأن بدن الإنسان كالغاية المطلوب لها ذلك. ألا ترى كيف صار الحريق سماً للإنسان غذاء للزرزور<sup>(٣)</sup>، والذروج سم له غذاء للدجاج، والقيح

(١) كذا في مخطوطة أوبسالا، وجاء 'معيّنات حديثة' في مخطوطة باريس، ولعله الأصوب.

(٢) كذا في مخطوطة باريس، جاء في مخطوطة أوبسالا 'حق'.

(٣) طائر أكبر من الببيل، انظر المعلقوف، المرجع السابق، خر ٢٣٤.

والراوند عند الإنسان يكاد يلهيه بارد عن الفرس، يكاد أن يجمده فيقتله. ثم إنهم لا يعنون بهذه الإنسانية، بل يريدون به ما كان معتدلاً في جميع أحواله ولوازمه الخارجة والداخلة، ألا ترى إلى غذاء الهند كيف هو دواء الصقالبة. **الشرط الثاني:** أن يكون الدواء الذي يمتحن فعله خالياً من كل كيفية مكتسبة سواء كان بفعل فاعل كتسخين الماء، أو مجاورة دواء للدواء، فيقويه أو يكسر من سورته كالجنديد ستر مع الفرييون أو الأفيون أو كخروجه بنفسه كزنج الجوز وعصير الحمص. **الشرط الثالث:** أن يداوى به مرضاً مفرداً ليتحقق أثره فيه. **الشرط الرابع:** أن يداوى به علاجاً متضادة ليثبت بها فعله، ويفلب على الظن مزاجه وقوته بتكرار نفعه في مادة، وتخلفه في ضدها، وينبغي ما هنا أن يشتد التقصد للفعل بحسب الذات والغرض. **الشرط الخامس:** وزن قوة الدواء وقوة المرض، وهذا يحتاج إلى نوع من التلطف الحدسي والتوقى في الإيراد بحيث تورد على البن من قدراً يبين أثره، ولا ينبغي أن يلتفت إلى قول من يقول أن تتدرج في الإيراد من الأقل إلى الأكثر ولا نحتاج إلى وزن واعتبار، لأنه مما يعود الطبيعة ويمرئها فلا يفعل منه القدر الحقيقي بل يحتاج إلى زيادة عن قوته الخاصة به لتكون الزيادة في مقابلة ذلك القدر من العادة والتمرن، وأما من ذهب إلى أن يعطى الأكثر ونزل عنه إلى الأقل فهذهيان محض وخطر لا يفعله ويقدم عليه إلا جاهل. **الشرط السادس:** اعتبار فعله بحسب الزمان، هل يفعل حين تناوله أو بعده بقليل أو كثير، دائم الفعل أو منقطع، أقلياً أو أكثرياً، موافق لما يجري منه أو مخالف، ويحتاج ما هنا إلى تدقيق نظر وتمييز الغرض من الذاتى في هذا الموطن، وهذا السادس فى قوة شرطين

وينبغى أن لا يتغير بتخلف الدواء لا حدثه في فعله بحسب الأمزجة المختلفة لما عرقت. وللأمزجة خواص خفية ينحى للمجرب أن لا يغفل عنها. وأما الثاني من الطرق فهو الطعم وهذا الوجه يحتاج في الاستعلاء إلى مقدمة وهي أن الشيء المركب لا بد له من علة أربع: الفاعل والمادة والصورة والغاية. فالفاعل القريب في هذا المطلوب هما الكيفيتان الفاعلتان ومتوسطهما أغنى الحرارة والبرودة والاعتدال. والمادة الجرم القابل لأثر المؤثر، والصورة معلومة واللون منها؛ والغاية هي الأثر الصادر عنه وهو الفعل، وقد تقدم بيانه وحيث الفاعل ثلاثة والمادة على ثلاثة أقسام لطيفة وغلظة ومعتدلة بينهما، فالحاصل منها تسعة أضرب، واحد لا طعم له، وثمانية ذات طعم، فإذا فعل الحار في اللطيف أحدث الحرارة وفي الغليظ المراق، وفي المتوسط الملوحة. والبارد إذا فعل في اللطيف أحدث الحموضة، وفي المتوسط القبوضة وفي الغليظ العفوضة. والمعتدل إذا فعل في اللطيف أحدث الدسومة، وفي الغليظ الخلاوة، والحرارة في الحلو أظهر منها في الدسم، وفي المعتدل التفاهد ويسمى المسيج الطعم أيضاً، وهي مترتبة في القوة والضعف كما سردت. ولهذا الطعم في اللسان أفعال تنبئ عن أحوالها فما لا يؤثر لذادة ولا أذى فهو مسيج، وما فرق أجزاءه وغاص فيه ولذغه لذعاً بيناً فهو الحريف، وما فوق ظاهره خشنة مع بشاعة وتقلب نفس فهو مر، وما غاص فيه من غير لدغ ولا تخشين بل جلاء فهو مالح، وما أحدث في اللسان لذعاً لطيفاً شبيه الغليان مع جلاء ويسين وعذوبة وتقطيع يسير فحامض، وما جمعه فقابض، وما كشفه وخشنه ففصص، وما ملسه وبسطه وأحدث سخونة ولذادة فهو حلو مع

الجمع أزال ملحه، وما ملّس ظاهره وليفه فهو دسم. وهذه الطعوم تسمى البسيطة وقد تتركب وتجتمع في جرم واحد فيكون طبيعته مركبة وقوته بحسب ذلك التركيب، وما يغلب عليه بالسام خاصة كاجتماع المرارة والحرافة في الساذجنان ويسمى حاداً، والمرارة والملوحة ويسمى الفرعوقة. واعلم أن هذا الاجتماع قد يكون معيناً بعضه لبعض ونافعاً. أما الثالث فمأخوذ من سرعة الاستحالة وعدمها، والجمود وعدمه، فإن كل جسمين تساويا في قوام فإنهما قبل السخونة أسرع فهو أحر وأيهما قبل الجمود كان أبرد، وفي ذلك تفصيل لا يليق ذكره هنا لأنه يعود إلى تفصيل المادة وخواصها وما يلحقها، وهو بالمعلم الطبيعي أنسب. وأما الرابع وهو الرائحة وهو أضعف طرق الاستدلال المذكورة السالفة، وما دل منها على طعوم أجرامها فهي أكد في الدلالة وسبب ضعفها أن المستنشق منه أما تكييف الهواء به أو مخالطة إجراء لطيفة ينحل منه الهواء فلا يدل على جملة إجرائه لكن في الأكثر ذو الرائحة أحر مما لا رائحة له خصوصاً أن اتصاف البهائم فعل ما كلذع الرائحة أو وجود برودة في الاستنشاق فإن الأول يدل على حرارة والثاني على برودة ورطوبة وكرائحة الأفاوية والطيبوب فإنها تدل على الحرارة غالباً. وأما الخامس فالألوان وهي أضعف الاستدلالات الماضية لكثرة الاشتراك والاشتباه، ولأنها عرض تدركه الحاسة بقوة منبعثة وشبح منطبع من غير مباشرة الجرم للمجرم واللون من الأعراض الضعيفة وفيه بحث، لكن إذا كان جوهران من صنف واحد تحت نوع واحد فنحكم بأن الأسود والأصفر والأحمر من علامات الحرارة غالباً والأبيض والأغبر والأزرق من علامات البرودة غالباً، وكذا ما يترتب من هذه الألوان ويميل إلى جهة منها.

## فصل ٥

واعلم أن الأطباء كما قسموا الأمزجة قسموا القوى أيضاً إلى مراتب، ونعنى ما هنا بالقوى هو السبب الموجب للفعل، وفي الحقيقة إنما هي صورة المزاج وكيفيته الحاصلة للممتزج عند وجوده وتركيبه وما يلزم عنه وما يلزم لازمه؛ فيقولون أوائل وثوان وثوالت، وفي الحقيقة هي أفعالها المحسوسة في الموضوع الملائم إياها، ويعنون بالأوائل هو ما يحصل للماهية من مبدأ الفيض والإيجاد عند حدوثه من الكيفيات، الأول وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، فيحصل عنها في أول الأمر أثرها في الملائم كالحر وغيره، وبالثواني ما يحدث بعد هذه المرتبة وهي من لوازم الأوائل وهو على قسمين: منه طبيعي ومنه صناعي، والطبيعي كالورد، فإنه مركب من أجزاء كل واحد له كيفية أولية مضافة عليه ثم عند اجتماعها حصلت كيفية ثانية غير ما لكل واحدة من أجزائه مفردة كالرود، والصناعي تركيب الأدوية المفردة، فيحصل بتركيبها مزاج ثان يفعل غير ما يفعله كل واحد من أجزائه أفراده كالترياق ثم هذا الاجتماع والامتزاج قد يكون موافق فيسمى الموافقة أو مع متضاد فيسمى المتضادة، ويعنون بهذا أن يكون في الممتزج قوتان باردة وحارة مثل حالتين في جزأين، وتركب منهما ذلك الممتزج متفاضلان بحيث يصير المجموع متشابه القوة لأن فيه القوتين ساريتان في جزء واحد ولم يفعل أحدهما في الآخر فعلاً تاماً بحيث يجعله كقوة واحدة فإن كل مركب فيه قوى متضادة بهذا المعنى، لكن يخصصون به ما يكون هذا القوى فيه بالفعل أو قريبة منه بذلك التفسير. ثم هذا الامتزاج على قسمين: أحدهما امتزاج في غاية القوة والتناسك

بحيث يعسر التفريق بينهما أو يتعذر كالذهب والبابونج، أو امتزاج ضعيف وهو على قسمين: سهل التفريق سريعة كالحمص وعسر التفريق بطيئة كالشوم. وينبغي أن يعلم أن ما كان هذا شأنه إذا ورد إلى البدن استعملت الطبيعة كيميائه وقواه في أماكنها إذا لم تكن مختلفة. ويعنون بالثالث وهي ما يلزم هذه لكنها بعدها في الرتبة كتفتيت الحصى بواسطة تقطيع الأخطاط الحاصل عن الحرارة ودفع الترياق، والسّم بكيفيته الحاصلة بعد امتزاجه، ولم يقولوا في القوي رواج وإن كان القياس يقتضيه.

### فصل ٦

والأدوية وقد عرفتها تنقسم بالقسمة الأولى إلى نافع ومضر، ولا يقال الأدوية جمع الدواء، والدواء إنما يقال على مزيل الداء. فكيف يسمى الضار والسّم دواء، لأنها تقول الأدوية في الاصطلاح شاملة لكل وأيضاً فإن الضار فيه نفع من وجه فهو دواء إضافة الضار إلى الدواء، ويعبر عنه بالأدوية أولى من العكس، فاعلمه. وهما وإن كانا من الأمور النسبية فإنهم يريدون أن كل ما حفظ البدن أو أزال أو أصابه فهو نافع، وإن ضر بوجه أو تقدير؛ وما أفسده أو جلب أو أصابه فهو مضر وإن نفع بوجه أو تقدير.

### فصل ٧

واعلم أن الأدوية لها أفعال كلية عامة كما يكون للحار التسخين والتفريق، وللبارد التبريد والتكثيف وللرطب الإلانة والتسيل، وللجفاف الإمساك والتشنيف. ومنها جزئية خاصة كالفتح من مرض خاص أو في عضو معين. ثم إن الأدوية توصف بوصفين: أحدهما ما يخص نفسه

وجرميته، والثاني ما يخص قوته وفعله. فالأول كاللطيف ويراد به الذي إذا ورد إلى البدن تصغرت أجزاؤه ونفذت في جميع أجزاء البدن بسرعة ما كالزعفران والكتشيف وهو مقابلها كالجنسين، واللزج وهو ما كان متصلاً بلدونة يعسر على الطبيعة تفريقه أو يتبهما كالقري والحناري والهش وهو ما يتهلهل بسرعة إما لضغط يسير أو بلة تناله كالصبر، والجامد وهو ما قد كان مائعاً أو يقبل الميعان لكنه عرض له ما جمعه أو حفظه على حاله كالشمع، والسائل، وهو أن يكون إذا وضع على العضو جرى وتسابعت أجزاؤه متصلة أو منقطعة كالعصارة والدهن، واللماهي وهو ما يتفصل عنه رطوبة لدنه بلفظ كالحطمي؛ وقد تشبه اللعابية وللزوجة في وقت، والدهن وهو الذي يكون فيه رطوبة دهنية بها تكسبه نضارة وسخونة وتعدّه بسرعة الاشتغال كالحبوب اللبوب والناشف، والقحح، وهو ما غلبت أرضيته وخلا من رطوبة محسوسة ويكون من شأنه أن يجتذب الرطوبة إلى نفسه أو جهته، والخفيف ما سهل احتمالته على الطبيعة وأسرع فعله ونزوله، والثقيل ضده. والوصف الثاني وهو مأخوذ من قواها وأفعالها وهو كالشرح والتبيين لما قدّمنا من ترتيب القوى، فيقولون دواء ملطف وهو الذي يرقن غلظ الأخلط كالحاشا<sup>(١)</sup> والدار صيني، ومغلظ ضده ومحلل وهو الذي يفز الفضل بإخراجه من مكانه وإزعاجه عن مقره أما بتبخير أو غيره كالجندبيد ستر، وممسك ضده وقيل النجمد ومحلها البارد والقابض وجالي وهو الذي يعجّر الفضلات ويزيلها بقوة كالانزروت، فإن كان بلطف وانفعال مع رطوبة مائعة تعينه يسمى غسالاً كماء الشعير،

(١) ابن البيطار، المرجع السابق، ٢/٢.

وإن كان في غاية القوة بحيث يجلو به وسخ العظام سمي القاسر، ومخشن وهو الذي يجعل أجزاء العضو مختلفة في الارتفاع والانخفاض وهو يفعل إما بالتكثيف فالعفص أو بالتفريق فالخرذل، والمملىض ضده، ومفتح وهو الذي يساعد ما بين فوهات المنافذ لينهل خروج الخلط المحتقن في المسالك كقطر اساليون، ومرخي وهو الملين كبذر الكتان، ومصلب ضده، وربما سمي ملبداً ومنضج وهو الذي يعد الأخلط للاندفاع إما بأن يقلظ كالخشخاش أو يرققه ويخلخله كطبخ الحاشا، أو يلبنه كالخلبة، ومقطع وهو المفروق لأجزاء الخلط ومبدد كالزوفاء<sup>(١)</sup> والسكنجيين<sup>(٢)</sup>، ومغشى ويسمى كاسر الرياح أيضاً وهو الذي يكسر سورة الريح ويدفعه أو يهينه لذلك مثل بذر السذاب، وجاذب وهو الذي يحرك الفضلات عن أماكنها ويمدها إلى جهة نفسه كالثاقسيا<sup>(٣)</sup> ولحم الجري، وحرار وهو الذي يصدر الفعل عنه حياً بشدة ولا يستعمل ما هنا إلا في الحار فقط، ولاذع وهو الذي يحدث في البطن نخساً لطيفاً كاخلل وماء البصل، فإن أحد نويكا وأوجب حكه سمي محككا، ومحمر وهو الذي يجذب الدم إلى ظاهر العضو جذباً قوياً كمضاد التين والخرذل، ومقرح وهو الذي يأكل الجلد ويفرقه ويجذب إليه أخلاطاً حارة نعيته في كمال قعله كمسيل البلادر، ومحرق وهو الذي يفتي رطوبات الموضع ويسقى رمادية توجب إلهاباً كالفربيون، وأكال وهو الذي يبلغ من جلته وتقريبه أن يتقص اللحم

(١) ابن البيطار، المرجع السابق، ١٧٢ / ٢.

(٢) شراب من الخلل والعسل.

(٣) ابن البيطار، المرجع السابق، ١٤٨ / ١.

كالزنجار، ومفتت وهو الذى إذا صادف خلطاً متحجراً فرق أجزاءه كالزروج المحرق، ومعفن وهو الذى يفسد مزاج العضو ولا يحدث تآكلاً ولا احتراقاً كالزرنىخ والثافيسيا، وكاوى، وهو الذى يحرق الجلد ويجذب إليه مادة ويقحلها ويسدد بها ويمنع تنفسه كالزجاج فى حبس الدم، ومقوى وهو يحفظ مزاج العضو ويعدله وينميّه إما لخاصيته أو بقوة كالتباشير والطبن المختوم ودهن الورد، ومفرح وهو ما يبسط النفس ويعدل مزاج الروح وينميه وينقى عنه الأحزان كالشراب، وماضم وهو الذى يعين الطبيعة على دفع الغذاء والخل وإخراجهما عن المعدة وغيرها كالمصطكى، ومفجع ضده لكثرة الماء البارد وهو ضد المنضج وكذا المرقق، وقيل ضد المنضج المبلد، ويصدق على القوى والخلاط، ومشهى وهو الذى يحرك الإرادة إلى الغذاء أو الاستزادة منه، وراذع وهو الذى يمنع عن العضو المواد ويجعله غير قابل كحى العالم، ومستفح وهو ما يحدث فى الجوف نفخاً ورياحاً عسرة الاندفاع كاللوبيا، ومخدر وهو الذى يكثف الروح الحساس أو المجرى فلا يبقى بحس بما يرد عليه كالأفيون، وموسخ وهو الذى يمنع القروح من التجفيف والإدمال ويجعل سطح القرحة نمشاً كالدهن والشمع، والمزلق وهو يرطب الأعضاء ويلينها لبعير هو وما فيها قابلاً للسيلان كالأجاص، ومجفف وهو الذى يقضى رطوبات البدن أو يقللها كالستندروس<sup>(١)</sup>، وقابض وهو الذى يجمع الأجزاء كالعفص فإن ضبطها مع ذلك سمي قابضاً وحاصراً كنبوى التمر هندی، ومسدد وهو الذى تلجج فى المسام فيمنع نفوذ ما يندفع إما ليسه كاستفيد راج الرصاص

(١) ابن البيطار، المرجع السابق، ٨٣/٣.

أو للزوجته وتغريته كالألعبة، ومغرى وهو اليابس بالفعل وفيه رطوبة لزجة يسد بها الفوهات. ويحبس السيوانات كالنورة المغسولة، ومعطش وهو ما يجعل الطيعة مشتاقة إلى الترويح إما لقلب فتروحه بالهواء وإما غيره فبالماء، والمدمل والملحم والخاتم، قوم لا يفرقون بينهم وقوم يجعلون المدمل هو الذي يغذى الجراح ويوصل فوهاتها إما بشدة جمعه أو رطبه يجمع بين قسي الجراح مع جلاء المواد الفاسدة، ومنع تحليها إليها، والخاتم ما لا يبقى في الجرح تفرق ولا تجرى منه رطوبة، وينغطي بالجلد النابت ويفعل قبل ذكر حشكريشه، والملحم يقال أيضا على منبت اللحم وهو ما يعقد الدم الوارد إلى موضع التفرق لحما، وقوم يخصون بالالحم الجراح والقروح، والقائل والسم وهو الذي يحيل بدن الإنسان وطيمته إلى الفساد والدثور، وقوم يسمون القائل الذي يهلك بالمضادة كالفرسيون والأقيون والسم، وما يقتل بالخاصة كالبيش<sup>(١)</sup> ونحوه، وقوم يقولون السم ما كان من حيوان والقائل من غيره، ويصدق عليه أيضاً، ومقابلهما الترياق والبادزهر<sup>(٢)</sup> وهو ما ينتجى من الأدوية القاتلة والسموم. ويحفظ على الروح قوته، وقوم يسمون المصنوعات ترياقاً والتي على طبيعتها بادزهر، وقوم يخصون البادزهرية بالمعدنيات وقوم يخصونه بحجر معين، وقوم بالنبات، وقوم لا يفرقون، وقوم يخصونه بخزرة توجد في رءوس الأفاهي، وقلوب الأيائل وهذا من الخرافات، والمسهل والمعرق والمعطش والمقيئ والمدر يجمعها معنى واحد وهو إخراج الفضلات وطردعا من جهاتها

(١) ابن البيطار، المرجع السابق، ٨١/١.

(٢) ابن البيطار، المرجع السابق، ٨١/١٥.

المختصة بها كالفضلات الخارجة من المعدة والخارجة من مسام الجلد، ومن الفم والقضيب والثدى، والممسك والمانع ضده وقيل والقابض. ولا يخفى على المحصل كل واحد من هذه الأفعال بماذا يتم من القوى الأوتل، وهل يتم بواحد أو أكثر واجتماعها وانفرادها ولا بد من ملاحظة القوام مع ذلك<sup>(١)</sup>.

### فصل ٨

واعلم أن الأدوية يعرض لها أحوال من خارج تعيينها على كمال فعلها أو تضعفها أو تعدلها وذلك فإن ما كان منها كثيف الجرم مكتنزاً فيحتاج في كمال فعله وإظهار قوته إلى السحق والدق أو الطبخ وهما على قسمين: قاصر وبالغ. فالقاصر من السحق ما يستعمل فيما يضعفه البالغ كالصمغ والعصارات وكل دواء لطيف. والبالغ فمنه إلى الغاية حتى يتصخر ويلطف بحيث يصل إلى غايته ويستقد إلى المسام الشمعية كالأكحال والنقوحات، ومنه دون الغاية لتبقى قوته عليه إلى أن يصل إلى الموضع المقصود لبعده كأدوية الرثة، والسحق منه ما يحتاج إلى رطوبة تمنع عنه حرارة السحق، وتعيته كالتونيا وخبث الحديد، ومنه ما يحتاج إلى الشيء لتقل رطوبته فتعين على سحقه أو يراد به ظهور حرارته بنقصان رطوبته كالأوراق والبذور المندية والرطبة، ومنها ما يحتاج إلى تندية كالدار صيني، ومنه ما يبرد أولاً لصلابة جوهره وقوة اكتنازه كالقرن، ومنه ما لا ينسحق إلا مع غيره كالذبق مع لب الخروع ومنه ما يضر البدن شدة سحقه فيترك له وهو ما يتشبث بالأضعاء ويكون ردي الكيفية كشحم الحنظل، والشيخ

(١) جاء 'ملاحظة' في مخطوطة أو بسالا.

ذكر خلافه فيه. ومنه ما لا يفعل المراد منه إلا مسحوقاً كالفارقون وغيره، والقاصر من الطبخ يصلح لما كان قوته سريعة التحلل، فإن بولغ فيه فسد وهذا أكثر ما يكون في الأزهار والأوراق كالأفتيمون<sup>(١)</sup> والأسطوخودوس<sup>(٢)</sup>، ومنها ما لا يفعل إلا مطبوخه أو طبخها أنفع كسُلفات الفواكه والبابونج، والبالغ منه ما لا يستفاد منه بالقاصر منفعه مقصودة كأصل الكبر والرزاوند. ومن الأحوال الواردة على الأدوية الإحراق، وهو مقوى ومضعف ومعد ومفسد ومصلح، فجميع الأدوية الحارة الحادة يضعفها الإحراق كالقلقطار، والأدوية الكثيفة يلطفها ويقويها مثل النورة والسرطان كالأريسم<sup>(٣)</sup> يحرق ليستعد للدق والسحق، وكالعقرب المحرق لتبديل صورته وإصلاح جوهره. ومنها الغسل وذلك ليذهب عنه حدته ويعدله، وهذا يستعمل في الأجزاء الأرضية المحرقة كغسل النورة، أو لتذهب عنه قوة لا مدخل لها في المداواة وربما أدت إلى أذية، ويحتاج هذا النوع من الغسل إلى استقصاء كالحجر الأرمني<sup>(٤)</sup> والأزورد لتزول عنه قوته المقيته، ومنها ما يفسده الغسل كالهندباد والحمص لأنها تذهب جواهرها اللطيفة أو ليبرد ويتكيف ببرودة الماء ويزيد قبضه وناريتيه أو يعدله كغسل السويق والشاذنج<sup>(٥)</sup>، ومنها المجاورة وهي مقوية ومضعفة وقد تقدم ما يستعان بتمثيله. ومنها الممازجة وهو معين ومانع وحافظ ومصلح، فالأول كالزنجبيل مع التبريد، فإن التبريد فيه قوة

(٢) ابن البيطار، ١/ ٢٤.

(١) ابن البيطار، ١/ ٤٠.

(٣) ابن البيطار، ١/ ٧.

(٤) وكان يستعمل لملاج الطاعون، ابن البيطار، ٢/ ١٢.

(٥) ابن البيطار، ٣/ ٤٩.

مسهلة لدقيق الأخلاط فمع اجتماعه بالزنجبيل يعينه على إخراج الغليظ،  
 وكالزعفران مع الأدوية القلبية الباردة ليمين على التنفيذ وسرعته، ومن  
 المعين المسك ليتم فعل الدواء ببقائه كالقوابض مع المسهلات، وكالمقش  
 مع أدوية الكبد، لأن بحركة المعدة إلى السقي تنضفط المروق الكبدية  
 فيحبس الدواء فيقوى فعله؛ والثاني مثل خلط البارد بالحار ليقبل من فعله  
 أو يبطله ويسقي له قوة أخرى مقصودة كيباض البيض مع أدوية العين  
 الحادة، وكالبنفسج والهيلج<sup>(١)</sup> معاً أو سبق الهليج وبالعكس لمعنى آخر؛  
 والثالث مثل خلط الأفيون بالمعجونات ليحفظ قوتها ويهدبها، والفلفل مع  
 الزنجبيل، والشعير مع الكافور، وعجن الأدوية بماء الكراث، وهذا من قبيل  
 المسك، والرابع كخلط الكثيراء<sup>(٢)</sup> مع الصبر للمسحور والورد  
 والمصطكى للمبرود.

## فصل ٩

واعلم أن الكيفيات تقال عن الأدوية والأغذية بمعنيين: بالقوة وبالفعل.  
 فيقولون حمار بالقوة وحار بالفعل مثلاً، ويريدون ما تدركه حاسة اللمس  
 كحرارة النار وبرودة الماء، وهذا تصدر عنه الأفعال حالاً ثم تنقطع عند  
 زوال المؤثر ويفارق، وما بالقوة هو الذي يتدرجه وانتقاله وتردده يظهر ما  
 في قوته إلى أن يصير بالفعل فيحدث الأفعال المظنونة فيه. وقد يجتمعان  
 وينفردان، ويتوافقان ويتضادان.

(١) ابن البيطار، ٤ / ١٩٦.

(٢) ابن البيطار، ٤ / ٥٢.

## فصل ١٠

واعلم أن الأطباء والعشابين لم يحيطوا بجميع الأدوية خيرا، ولم يأتوا على كلها ذكراً، ولا وقتوا على جميع منافذ ما ذكروه ومضاره، بل ذكروا من ذلك ما عرفوه، ونصوا من أفعالها على ما علموه وجربوه، لأن الأماكن متباعدة لا يمكن سلوكها ولا تفي الأعمار بالإتيان على استعمال تفاصيلها وخواصها. ألا ترى ما قد علموه وحرروه كيف دخل عليهم الاشتباه والاشتراك والمناقضة؟ وأصل ذلك كله إذا أحسنا الظن بهم اختلاف النبات في ذاته وصورته بحسب المكان والزمان والمبدأ والنتهى، وحال الرطوبة والجفاف واختلاف الأحوال، فيخبر أحدهم عن طريقه بصورة وعن يابسه بأخرى وعن مبدئه بحالة وعن منتهاه بشيء آخر. فينبغى أن تتلمح أيها الطالب هذه الأمور، وإذا وقفت على دواء، فاذكر مكانه وزمانه وحاله في وقت إخبارك عنه أو عن تجربتك إياه، ثم إن النبات يتجدد في كل عام بل في كل فصل أشياء لم تعهد، ومنها ما يدوم برهة ثم ينقطع، ومنها ما يكثر وجوده، ثم هو بعينه يقل وجوده في مدة أخرى، حتى إنه يقع مثل هذا في الحيوان والمعدن وذلك لاتصالات فلكية وأحوال طبيعية. ثم ينبغى أن تعلم أن الأمزجة الإنسانية تتغير، بل المزاج الواحد بحسب الفصول والأستان والموارض، فتفضل في وقت عما لا يفعل في غيره عن أضعافه، ويصلح له في وقت شيء غير ما يصلح له في غيره. ألا ترى إلى مقادير الشرابات وأوزان المستعملات كيف أن ما قدم أقوى مما حدث وأكثر، لأن الأمزجة في هذا

الدور بالنسبة إلى هؤلاء بك أضعف، ثم إنه قد ينعكس هذا الحكم في وقت آخر. هذا وقد عدم فيه الحاذق وكثر المائق<sup>(١)</sup>، وإني أذكر في كتابي هذا الأولى من التقدير، وأذكر ما يستعمل غالباً من الأقل إلى الغاية في أكثر الأمر ويزيد المباشر وينقص منه بحسب مزاج غريب أو عارض عرض، ولم أقدره، وأذهب إلى التقدير الأول لأن العالم فيه عدم، والجمال وعوام الناس محتاجون إلى الانتفاع والمداواة، فإذا قدر لهم مقدار مأمون القائلة انتفعوا به لأن نقلهم من الكتب وضبطهم فيهم خير من مداواة الجهال، إذ هم الوياء العام في عامة الناس.

## فصل ١١

واعلم أن المختار من الأدوية والمجتنى منها ما كان من حيوان، فيؤخذ في شبيبته وفي زمن الربيع صحيحة الأجسام والقوى، ويؤخذ منه حبة أو مذبوحة. وما كان من معدن، فيؤخذ منه في أول الشتاء إن لم يمنع مانع الشتاء، والخالص عن شيء يشوبه من أرضيته أو غيرها غير فاسد في لونه ومخصوص به، طيب الطعم، ظاهره نقي من أمراضه وعيوبه الطبيعية، وأن يقصد معادنها المشهورة بها إن كانت موجودة كالقلقت القبرصي والزجاج الكرماني مثلاً، وكذا في الأدوية كالأفيون المصري. وما كان من نبات فإن كان جمسته فيؤخذ عند كمالها وقبل تغير لونها وذبولها؛ والبذور فعند امتلائها واحتكامها وأخذها في الجفاف. فأما الأزهار فعند كمالها وتفتحها وعند أول ما ابتدأ بها الذبول إلا الورد فيؤخذ أول زمان تفتحه؛ والأغصان فقبل أن تجف وتأخذ في النشاف وذهاب النضارة والرونق؛ والأصول

(١) من 'مائق' السريع إلى البكاء مع الاكتفاء به.

فتؤخذ قبل سقوط الورق وعند انعقاد الثمار إلى قرب جفافها؛ والثمار فعند كمالها وقيل سقوطها إلا ما يراد فجاً فيؤخذ قبل أن يتموه أو يلين؛ واللحاء فعند كمال الشجرة؛ والصمغ<sup>(١)</sup> فعند أول ما تعقد ثمرة الزهرة وكذا العصارة. وينبغي أن يجتنى ما يجتنى عند صفاء الهواء، ولا يؤخذ تعقيب فيث ولا ما دام عليه ظل الليل ولا آخر النهار ولا في الليل.

واعلم أن البري والجبلي أقوى من البستاني والسهلي والمائي، والبحري أقوى من المائي، وقد يكون أقوى من البري إذا كانا من نوع واحد، وما كان منه في زمانه خير من الذي لم يكن في زمانه. وهذا كله في أغلب الأحوال والأمكنة النديّة رديئة لحفظ الأدوية، والحارة والهوية للمعطريات والأفاوية وسائر القوى اللطيفة. والعصارات والصمغ يفسدها التراب. وكذا المحرقات، والأدخنة والشمس رديئة لسائرهما إلا ما يحتاج إلى تجفيفه ولا تحمل الشمس قوته.

## فصل ١٢

والغذاء وقد عرفته ينقسم إلى لطيف أو كثيف أو معتدل بينهما، وكل واحد منهما كثير التغذية أو قليلة معتدلة، وكل واحد منهما محمود الكيموس<sup>(٢)</sup> أو مذموم أو متوسطه، وكل واحد منها سريع الهضم أو بطيء أو معتدله. ثم الأشربة فالبيسط منها وهو الماء على قسمين: خالص ومشوب. فالخالص له التبرزق والتبريد والترطيب والإلانة والمشوب فالدوائية عليه أغلب، كالماء النحاسي والنفطي. والمركب منهما فيوصف بما

(١) كلمة يونانية الأصل معناها الخلط أو الحالة التي يكون عليها الطعام بعد فعل المعدة فيه.

يوصف به الدواء من حيث دواتيته وما يوصف به الغذاء وذلك لما قدمنا، ثم إن الأطباء تختلف أنظارهم ومقاصدهم بحسب أفكارهم وتخييلاتهم في تقدير الأدوية وترتيبها، وذلك أن المزاج الإنساني له غرض ما محصور بين حاصرين وهما جنباً إفراط وتفريط، بحيث إذا جاوز ذلك أخذ المقاض له في المبدأ لم يصلح لأن يكون مزاج إنسان به وكذا مقابله بحيث إذا نقص عن ذلك الحد ولم يبلغه، لم يصلح للإنسانية، فبعضهم يذكر القدر المستعمل بالنسبة إلى أضعف الأمزجة الإنسانية وهو ما يحصل منه في أول حد المبتدأ، وهذا يذكر أقل ما يمكن استعماله، ثم إن المعالج يزيد عليه بقدر الحاجة وللإمكان والإمعان في المزج وللبعد في المعدة، وبعضهم يذكر القدر المستعمل بالنسبة إلى منتهى الطبيعة الإنسانية وغايتها وهو ما في آخر حد المنتهى من أضعف المزاج الإنساني. وهذا يذكر أكثر ما يمكن استعماله في المزاج الإنساني، ثم إن المعالج ينقص منه بقدر بعد الشخص عن المنتهى وتنازله عنه وحاجته، وبعضهم يذكر القدر المستعمل بالنسبة إلى أعدل شخص يقع بين الأفستين من أعدل صنف في أعدل زمان ومكان، وقد جاوزت سنه أوائل الشباب وحدثه، ولم يبلغ منه غايته صحيحاً في بدنه وقواه الظاهرة والباطنة غير ناقص خال من الأعراض النفسانية والتغيرات البدنية والعنصرية ومن زمان أو مكان، غير جائع ولا شبعان، ويجعل الزيادة والنقصان إلى المباشر بحسب البعد والقرب عما ذكرنا. فإذا احتاج إلى علاج مريض اضطر إلى أن يضيف إلى هذه سلامة نوع المرض وشخصه وقوة المريض وعادته والوقت الحاضر من أوقات السنة وأوقات المرض والمكان وثبات الاسطقسات وحال العضو وغير ذلك من

جميع ما ذكر في مواضعه، فيزيد بحسب ذلك وينقص. وبعضهم لم يذكر قدرأ بالمرّة، وسجعله موكولاً إلى نظر المباشر، وهذا رأى حسن لكنه منه خطر، خصوصاً في زماننا من حيث تعديه. وقد نهى الأطباء عن الجمع بين الاستحالة كالبطيخ واللبن أو بين مختلفى القوام أو متضادى القوى كهش وصلب ومزلق وقابض، أو مخش ومرخى، ولا بين مستفيين في الكيفية ضارين لمعضو بالخاصية أو بالقوة كالحل والأرز واللبن الحامض والدجاج الأبيض المسلوق اللهم إلا أن يكون المورد لذلك أو المستعمل له عارفاً عالماً فيعمل بالمضاد ويصلح بالمخالف، ويرتبه ترتيباً يدفع ضرره. وقد ذكرنا قانون التغذية والغذاء وتفصيله بأمثلة في موضع ألق بهذا. وينبغى أن تعلم أن هذه المقدمة بفصولها وجميع ما أجل فيها، قد فصل وذكر في مواضعه عند ذكر الأدوية، وأوضح بحسب الطاقة، وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا المكان، وهذا حين ابتدائي بذكر الأدوية حرفاً بعد حرف مبتدئاً بالألف وما يثنيه على ترتيب الحروف من الألف ثم الباء إلى آخرها، ثم بالباء وما يثنيها من الألف ثم الباء إلى آخر حروف المعجم، ومختتماً هذه المقدمة بحمد الله والصلاة متوسلاً بواجب الوجود وإعطائي الإعانة والقوة وحسن التوفيق منه إنه سميع الدعاء مجيب عليم قريب.

### فصل ١٣

والنباتات ذوات الكيفيات المنحرفة مفردتها ومركبها يوجد في الأكثر جيدة مشددة بالبلدان المنحرفة والأراضى الصلبة، فدائماً الأدوية بها أقوى، ألم تر إلى الجبلية والسهلية، والبرى أقوى من البستاني ضالباً، والباردة إذا

وجدت في البلدان الحارة وبالضد كانت كفياتها أقوى وأشد غالباً وما قلت رطوبته أقوى، والمعتدلة منها ففي البلدان المعتدلة أولى.

### فصل ١٤

لم أفرد في هذا الكتاب من أجزاء نبتة أو حيوان شيئاً عن أصله كالأوراق والبذور والصبوغ والعصارات والأصول والأزهار، فإنها أجزاء ما هي منها اللهم إلا ما انفرد منها باسم له واشتهر به، وإن أفردت بعضها فليسير لأن العرف أو الاستعمال أو عادة المتقدمين جرت بانفراده كإفراد اللحم والشحم والمرارة، فإنه وإن كان جزءاً مذكوراً مع كله، لكن عادة جالينوس في كتبه إفرادها ولا ضرر في تكرار إن وقع لأن يكون يسيراً، والتأكيد لما ذكر متصلًا ومنفصلاً. ولم أذكر فيه مركباً اللهم إلا ما هو أشبه بالبسيط كالأذهان والأنبذة لأنها قليلة العمل، وليست أخلاطاً كثيرة ولا أجزاءها مقصودة الأركان، وإن كان الواجب أن تذكر مع أزهارها وأصولها، لكن أفردت لأن العادة والغالب إفرادها وذكرها في المفردات، مع الخمر، فلو لم تفرد لعسر على العامي والمقصر تحصيل ما يراد منها، وهذا كتاب عام التفع إن شاء الله تعالى.

### حرف الألف

السن: يوناني، وبعضهم يزيد واو بعد اللام. وتفسيره مبرئ الكلب ويعرف أهل الشام بحشية اللجاء وحشيشة السلحفاة، ينبغ بمواضع جبلية وأماكن وعرة، وهي نبات يعلو قدر ذراع ذات ساق واحد تشبه القراسيون في هيئته إلا أنها أخشن منه ورقاً وأكثر شوكالها زهرة في أصول ورقها

أحمر إلى الكموزدة ثم تخلف بزرأ إلى العرض ما هو كصفار الترس في غلف ذى طبقتين، وهو مجفف باعتدال، حال محلل جلاء وكأنه يقارب أواخر الثانية بحرارته، إذا شُرب من طبيخه سَكَنَ البرد والجُمُودَ حالاً، ولا يُسْتَقَى وهناك حُمَى، وإذا سحق بزره وخلط بالعسل أبرأ البثور التي تكون في الرأس المسماة بالسببية، وهي قروح قشفة صفار متقاربة ترشح ماء أبيض إلى الصفار، ويزيل الكلف أيضاً طلاءً، وإذا شرب منه وزن درهم نقي الكلف، وإذا دُقَّ وصيّر في طعام المكلوب أبرأه بالخاصية.

وقال جالينوس: إذا التقط هذا الدواء عند طلوع الشعري اليمانية وهو أواسط الصيف وجُفِّفَ ونُحِّلَ بعد دَقِّه وخَزَّنَ ثم سقى منه العضوض وقت الحاجة بماء العسل مقدار أربع أواق ونصف في مرات نفع نفعاً بليفاً بالخاصية، ومقدار ما يسقى منه إلى درهمين، ويجوز أن يعطيه منه دفتين بينهما يوم.

ومن خواصه أيضاً أنه إذا علق في بيت حفظ صحة ما به من الناس والبهائم وإذا شدت بجملتها في خرقة حمراء وعلق على المواشى الوجعة سكن آلامها، وإذا أمسك باليد ونظر إليه المصروع ومن قد جمده من البرد أزال عنه ذلك وسخته، ونفعه، وذكر الغافقي ما هبة شبية في جميع أحواله لكن لهذه أصل طويل كالجزر وفي طعمه حلاوة مع حرارة ظاهرة، وقال إنه إذا أخذ ماء ثلاثة أصول من هذه وسقى العضوض بلبن حليب الذي قد خاف الماء قياه ونفعه فإن لم يوجد عصير أصوله فمن يابسه وزن درهم إلى درهمين، ويشبه الدواء المذكور بالقارة ويعشبه السباع وبهذا الشبى لاشتراكها في النفع من الكلب.

## حرف الهاء

'ينمه: اسم بالمغرب لنبته ورقها يشبه ورق الهندباء زغبة إلا أنها أصغر ولها ساق يخرج من وسطها قدر شبر وأكثر، ولها زهر أصفر وكأنها الجندريلى، وهى مجربة فى إصااق الجراحات طريقة وباسة ذراً فافهمه".

تم الكتاب وليكن هذا آخر ما أردنا إيراد من كتاب الأدوية والأغذية المفردة وسنمقبه بكتاب المركبات إن شاء الله تعالى مستملين من واجب الوجود القوة والتوفيق وأن ينفع بهما والمستول من الناظر فى كتابى إن رأى سهواً أو غلظاً أو تصحيفاً فليصلحه ويشارك فى المثوبة ويترك التحامل وينخلق بالأخلاق العقلية وينفع ويتنفع. وما أوردته فى هذا الكتاب المفرد من شىء مضاف إلى مصلحة كالصحناء أو كان شبيهاً بالبسيط فى قلة مفرداته أو جرت العادة بإضافته إلى المفردات أو كان شبيهاً بها من حيث إنه لم يبق فيه جزء مفرد يشير إليه أو كان هو ينقسم إلى قسمين: بسيطة ومركبة كالأدهان والأنبذة فلا يتدر فيه إليه الطعن والنسبة إلى الغلط لكن هذا على ما بان عندى أنه أنسب بذكره هنا كما إنى رأيت ذكر الربوب هنا لأفى غيره وإن كانت أشبه بالمركبات وخصوصاً إذا أضيف إليه شىء من غير أن يكون عصارة مطبوخة فقط، فلى فى ذلك اختيار مع اعتماد ما على كثير من مصنفات الكبار فإنهم اعتمدوا ذلك: والحمد لله رب العالمين.